

مجمع الأمثال

3769 - مَقْتَلُ الرَّجُلِ بِيَدَيْهِ فَكَتَيْهِ .

المقتل : القتلُ وموضع القتل أيضاً ويجوز أن يُجعل اللسان قَتْلًا مبالغة في وصفه بالإفشاء إليه قال :

فإنما هي إقْدالٌ وإدْبارٌ ... (هو عجز بيت للخنساء وصدرة : ترتع ما رتعت حتى إذا ادكرت) .

ويجوز أن يجعل موضعَ القتل أي بسببه يحصل القتل ويجوز أن يكون بمعنى القاتل فالمصدر يَنْدُوبُ عن الفاعل كأنه قال : قاتِلُ الرجلِ بين فكيه .

قال المفضل : أولُ من قالَ ذلكَ أكَثَمُ بن صَيْفِي في وصية لبيته وكان جَمَعَهُمُ فَقَالَ :

تَبَارُّوا فإن البر يبقى عليه العدد وكُفُّوا ألسنتكم فإن مَقْتَلَ الرجلِ بين فكيه إن قول الحق لم يدع لي صديقاً الصدقُ مَذْجَاةٌ لا يَنْدَفَعُ التَّوَقُّبُ مما هو واقع في طلب المعالي يكون العناء الاقتصادُ في السعي أبقَى للجمام مَنْ لم يأسَ على ما فاته ودع بدنه ومن قَدَعَ بما هو فيه قَرَّتْ عينه التقدُّم قبل التندم .
أصبح عند رأس الأمر أحبُّ إلي من أن أصبح عند ذنبه لم يهلك من مالك ما وعَظَمَكَ ويل لعالم أمرٍ .

من جاهله يتشابه الأمر إذا أقبل وإذا أدْبَرَ عرفه الكَيْسُ والأحْمَقُ البَطَرُ عند الرخاء حُمَقٌ والعجز عند البلاء أَمْنٌ لا تَغْضَبُوا من اليسير فإنه يجني الكثير لا تجيبوا فيما لا تُسألون عنه ولا تضحكوا مما لا يُضحك منه تَدَاءَوا في الديار ولا تباغضوا فإنه من يجتمع يقعق عنده ألزموا النساء المَهَانة .

نعم لَهْوُ الغرِّةِ المَغْزَلُ حيلةٌ مَنْ لا حيلةَ له الصبر إن تَعَشَّ تَرَ ما لم تَرَه المكثار [ص 266] كحاطبٍ ليل مَنْ أكثر أسْقَطَ لا تجعلوا سراً إلى أمةٍ فهذه تسعة وعشرون مثلاً منها [ما] قد مر ذكره فيما سبق من الكتاب ومنها ما يأتي إن شاء الله تعالى .

وقد أحسن من قال : رَحِمَ □□ امرأ أطلَقَ ما بين كَفِّ يديه وأمسك ما بين فكيه □□ در أبي الفتح البُسْتِي حيث يقول في هذا المثل :

تَكَلَّمَ وسَدِّدْ ما استَطَاعَتْ فَإِنما ... كلامك حَيٌّ والسُّكُوتُ جَمَادٌ .
فإن لم تَجِدْ قَوْلًا سَدِيدًا تَقُولُهُ ... فَصَمْتُكَ عَنْ غَيْرِ السَّدَادِ

سَدَادٌ .

وَاحِدٌ تَدَاهُ الْقَاضِي أَبُو أَحْمَدَ مَنْصُورُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْهَرَوِيُّ فَقَالَ : .

إِذَا كُنْتُ ذَا عِلْمٍ وَمَا رَأَيْتُ جَاهِلٌ ... فَأَعْرِضْ فَفِي تَرْكِ الْجَوَابِ
جَوَابٌ .

وَإِنْ لَمْ تُصِْبْ فِي الْقَوْلِ فَاسْكُتْ فَإِنَّمَا ... سَكُوتُكَ عَنْ غَيْرِ الصَّوَابِ
صَوَابٌ .

وَضَمِنَ الشَّيْخُ أَبُو سَهْلٍ النَّيْلِيُّ شَرَايِطَ الْكَلَامِ قَوْلَهُ : .

أَوْصِيكَ فِي نَظْمِ الْكَلَامِ بِخَمْسَةِ ... إِنْ كُنْتُ لِمُؤْصِي الشَّافِقِ مُطِيعًا .
لَا تُغْفِلَنَّ سَيِّبَ الْكَلَامِ وَوَقْتَهُ ... وَالْكَأْيُفَ وَالْكَامُ وَالْمَكَانَ جَمِيعًا